٢ فضائل الإيمان

الخُطْبَةُ الأُوْلَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون : حديثنا معكم بمشيئة الله -عز وجل- في هذا اليوم العظيم عن الإيمان.

عباد الله: لقد أمرنا ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالإيمان، فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء : ١٣٦).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

ومدح الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين بإيمانهم فقال عز شأنه: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (البقرة : ٢٨٥).

ومدح الله المؤمنين الذين توسلوا إليه بالإيمان ، فقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ (آل عمران : ١٩٣).

والمراد بالإيمان عند أهل السُّنَّة والجماعة ، قولٌ باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والإيمان يأتي بمعنى التوحيد ، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة : ٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴾ (غافر : ١٠).

ويطلق الإيمان بمعنى الصلاة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٤٣).

أي : صلاتكم إلى بيت المقدس.

ويطلق الإيمان بمعنى الدعاء ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(يونس:٩٨) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾(الصافات: ١٤٧-١٤٨)[1].

وأركان الإيمان ستة وهي: أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ (البقرة : ١٧٧)، وأما دليل القدر فقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر : ٤٩).

زيادة الإيمان ونقصانه:

إخوة الإيمان، ولقد أجمع العلماء على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وقد وردت نصوص كثيرة على زيادة الإيمان ونقصانه ، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

(١) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص(١٤٤).
(٢) التمهيد لابن عبد البر ج٩(٢٣٨).

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال : ٢) ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٢٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الفتح : ٤).

وفي الصحيحين [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**».

وفي صحيح مسلم [٢] عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**» رواه أبو داود [٣]

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ :«**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**» رواه أبو داود [٤]

وعن معاذ بن أنس الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ قال: «**من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه**»[٥]

(١) البخاري برقم (٩) ومسلم برقم (٣٥).
(٢) مسلم برقم (٤٩).
(٣) أبو داود برقم (٤٦٨٢) وسنده حسن.
(٤) أبو داود برقم (٤٦٨١).وصححه العلامة الألباني.
(٥) الترمذي برقم (٢٥٢١) وأحمد برقم (١٥٦٣٨) وحسنه العلامة الألباني

أيها المؤمنون : الإيمان له حلاوة وذوق ، يعلو على كل مذاق ، وطعم يفوق كل مطعوم ، يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (البقرة : ١٦٥).

وقال تبارك وتعال: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾(الحجرات : ٧) ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة : ٢٤).

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار** » [(١)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» متفق عليه [(٢)].

وفي صحيح البخاري [(٣)] عن عبد الله بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال ﷺ : «**لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**» فقال له عمر: فإنه الآن، والله،

(١) البخاري برقم (١٦) ومسلم (٤٣) .
(٢) البخاري برقم (١٥) ومسلم (٤٤) .
(٣) البخاري برقم (٦٦٣٢).

لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ : «**الآن يا عمر**» .

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا**» رواه مسلم[١].

ويذكر عن بلال بن رباح رضي الله عنه أنه قبل له: كيف تحملت أذى قريش وتعذيبهم ، فلقد كانوا يضعون الحجارة والصخور على صدرك؟! فقال: مزجت مرارة العذاب بحلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان على مرارة العذاب.

ولا شك أن أهل الإيمان يتفاوتون في الإيمان ، ويتفاضلون فيه ، فمنهم من يكون قوي الإيمان ، ومنهم من يكون ضعيفًا ، ولذلك يقول النبي ﷺ : «**المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير** » رواه مسلم[٢].

وعند النسائي[٣] عن عمرو بن شُرَحْبِيْلَ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ملئ عمار إيمانًا إلى مُشاشه**» أي: إلى رءوس عظامه.

وقال ﷺ : «**لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء** » متفق عليه[٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لو كان الدين عند الثريا، لذهب به رجل من فارس – أو قال – من أبناء فارس حتى يتناوله**» [٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا**» رواه أبو داود [٦].

(١) مسلم برقم (٣٤) .
(٢) مسلم برقم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) النسائي ج٨(١١١) وسنده صحيح.
(٤) مسلم برقم(٢٦٦٤)البخاري برقم(٤٨٩٧)ومسلم برقم(٢٥٤٦)عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٥) مسلم برقم(٢٥٤٦) .
(٦) أبو داود برقم (٤٦٨٢) وحسنه العلامة الألباني .

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لو وزن إيمان أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإيمان أهل الأرض لرجح بهم» رواه البيهقي [١].

معاشر الإخوان في الله : هذه هي حقيقة الإيمان عند السلف ، فهو في قلوبهم كالجبال الرواسي ، أما نحن فإلى المشتكى من قلة الإيمان وضعفه، ما وجدنا حلاوته ولا لذته ، ولا كماله إلا من رحم ربي ، لأن المعاصي قد حالت بيننا وبين حلاوته وحالت بيننا وبين طعمه ، فالمعاصي أعظم سبب لضعف الإيمان ونقصانه ، فقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:قال رسول الله ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[٣] .

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : « يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد ، وليس فيهم مؤمن ». أي مؤمن كامل الإيمان، أو أنهم قد وقعوا في النفاق- إلا من رحمه الله- ولقد كان السلف يخافون على إيمانهم أشد الخوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فلقد كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول في دعائه: « اللهم لا تنزع مني الإيمان كما أعطيتنيه » [٤] .

وكان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: اللهم إني أسألك إيمانًا لا

(١) البيهقي في الشعب برقم (٣٥) وسنده صحيح في الشُعب (١/ ١٤٣) للدكتور/ عبد العلي عبد الحميد حامد .
(٢) البخاري برقم (٦٨١٠) ومسلم برقم (٥٧)
(٣) رواه الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين برقم (١٠١)، وصححه الشيخ عبد الرقيب الأبي -رعاه الله- ، الإيمان لابن أبي شيبة برقم (٧) .
(٤) الإيمان لابن أبي شيبة برقم (١٥) بتحقيق الألباني.

يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد[١].

وكان أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «اللهم إني أسألك إيمانًا دائمًا، وعلمًا نافعًا، وهديًا قيمًا»[٢].

فيا أيها المسلمون: احرصوا على اعتناق الإيمان، وسلوا الله الثبات عليه، فهو التجارة الرابحة، وهو أفضل الأعمال وأشرفها، فمن أراد النجاة من المصائب والفتن ومن المعاصي، ومن غضب الله، وأليم عقابه فليحقق الإيمان بالله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ ﴾ (الصف: ١٠ - ١٢).

وفي الصحيحين[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال: «**إيمان بالله ورسوله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**».

اللهم إنا نسألك إيمانًا يباشر قلوبنا، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤ ﴾.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أحمد برقم (٤٢٥٦) الجامع الصحيح لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ ج٤(٧٣)
(٢) الإيمان لابن أبي شيبة برقم (١٠٦) بتحقيق الألباني.
(٣) البخاري برقم (٢٦) ومسلم برقم (٨٣).

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله العظيم في شأنه ، الدائم في سلطانه ، أحمده سبحانه على جزيل بره وإحسانه ، وأشكره على سوابغ نعمه وامتنانه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون ، إن هداية الله للعبد إلى الإيمان أعظم المنن ، وأكبر النعم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (الحجرات : ١٧).

والإيمان اعتقاد وعمل ، كما ذكر عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقته الأعمال.

وللإيمان ثمرات كثيرة ، وخيرات عظيمة عاجلة وآجلة.

وأريد منكم معاشر المؤمنين أن تعيروني القلوب الواعية والأسماع المصغية ، من أجل فهم ثمرات الإيمان فإنها من الأهمية بمكان ، فمنها:

١- الوعد بالحياة الطيبة ، والجزاء الحسن في الآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل : ٩٧).

والحياة الطيبة لأهل الإيمان في الدنيا تشمل الراحة من أي جهة كانت، من الرزق الحلال ، والقناعة والسعادة والعبادة وانشراح الصدر بها.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : بعد ذكره لهذه الأقوال والصحيح أن الحياة

الطيبة تشمل هذا كله . كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ ، قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه» مسلم[1].

٢- التمكين والاستخلاف في الأرض قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النور : ٥٥).

٣- الولاية من الله للمؤمنين ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (البقرة : ٢٥٧) ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : ٦٨).

٤- الدفاع عنهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج : ٣٨).

٥- النصر لهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم : ٤٧).

٦-٧ العزة والعلو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون : ٨) ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٩).

٨- محبة الناس لهم في الأرض ، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) مسلم برقم (١٠٥٤)

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ (مريم : ٩٦).

٩- الهداية والتوفيق لهم لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج : ٥٤) ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (يونس : ٩- ١٠).

١٠- عدم تسليط الكافرين عليهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (النساء : ١٤١).

١١- حصول الأمن لهم لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام : ٨٢).

١٢- حفظ أعمالهم الصالحة من الضياع والشتات لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (الكهف : ٣٠).

١٣- زيادة الله لهم من العلم والفهم ، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة :١٢٤).

١٤- نجاة الله الهم ، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس : ١٠٣).

١٥- عدم الخوف والحزن يوم القيامة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (المائدة : ٦٩).

١٦- التثبيت لهم في الحياة الدنيا وبعد الممات في قبورهم، لقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (إبراهيم : ٢٧).

١٧- أن أهل الإيمان هم خير الخليقة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة : ٧).

١٨- البركة لهم في الرزق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف : ٩٩).

١٩- السلامة من الشيطان ومكائده لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل : ٩٩).

٢٠- تكفير السيئات لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(العنكبوت : ٧).

٢١- دخول الجنة قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (الكهف : ١٠٧-١٠٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾(طه : ٧٥-٧٦).

عباد الله: لما ضعف إيماننا بالله عَزَّوَجَلَّ سلط الله علينا الأعداء، لكن سلفنا الصالح لما حققوا الإيمان أعزهم الله حتى قال عمر بن الخطاب للصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ : لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء.

وقال أيضًا: ... ولو ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة.

أخي المؤمن: هل رأيت- رحمك الله - زيًّا ومنظرًا أحسن من سمت الصالحين.

وهل رأيت - وفقك الله - تعبًا ونصبًا وألذّ من نعاس المتهجدين.

وهل شاهدت -حفظك الله- ماءً صافيًا أرق وأصفى من دموع النادمين على تقصيرهم والمتأسفين.

وهل رأيت جنة في الدنيا أمتع وأطيب من جنة المؤمن، وهو في محراب المتعبدين، إنه ظمأ الهواجر ومجافاة المضاجع فيا لذة عيش المستأنسين، هذه حلاوتهم في التعبد[1].

عباد الله:

لزيادة الإيمان أسباب ولنقصانه،أسباب أما أسباب زيادته فهي:

أولًا: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

ثانيًا: النظر في آيات الله الكونية والشرعية.

ثالثًا: كثرة الطاعات وإحسانها.

رابعًا: ترك المعصية تقربًا إلى الله.

أما أسباب نقصانه فهي:

أولًا: الإعراض عن معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته.

---

(١) توجيهات وذكرى - للدكتور صالح بن حميد - ج٣(١١).

ثانيًا: الإعراض عن النظر في آيات الله الكونية والشرعية، فإن هذا يوجب الغفلة وقسوة القلب.

ثالثًا: قلة العمل الصالح.

رابعًا: فعل المعاصي،قال الله تعالى:﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين : ١٤)[١] .

اللهم إنا نسألك عيشة هنية ، ومميتة سوية ، ومردًا غير مخزٍ ولا فاضح.

اللهم حقق إيماننا ، وارفع درجاتنا ، اللهم إنا نسألك العُلا من الجنة، وأحسن اللهم عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا رب العالمين.

(١) شرح الواسطية للشيخ ابن العثيمين ج٢(٢٣٤-٢٣٥).